

فتح الباري شرح صحيح البخاري

وإذا قال الحمد ﷻ فهي كلمة الشكر التي لم يشكر ﷻ عبد حتى يقولها ومن طريق الأعمش عن مجاهد عن بن عباس قال من قال لا إله إلا ﷻ فليقل على أثرها الحمد ﷻ رب العالمين تكميل أخرج النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد عن النبي صلى ﷻ عليه وسلّم قال موسى يا رب علمني شيئاً أذكرك به قال قل لا إله إلا ﷻ الحديث وفيه لو أن السماوات السبع وعامرهن والأرضين السبع جعلن في كفة ولا اله إلا ﷻ في كفة لمالت بهن لا إله إلا ﷻ فيؤخذ منه أن الذكر بلا اله إلا ﷻ أرجح من الذكر بالحمد ﷻ ولا يعارضه حديث أبي مالك الأشعري رفعه والحمد ﷻ تملأ الميزان فإن الملاء يدل على المساواة والرجحان صريح في الزيادة فيكون أولى ومعنى ملء الميزان أن ذاكرها يمتلئ ميزانه ثواباً وذكر بن بطال عن بعض العلماء أن الفضل الوارد في حديث الباب وما شابهه إنما هو لأهل الفضل في الدين والطهارة من الجرائم العظام وليس من أصر على شهواته وانتهك دين ﷻ وحرماته بلا حق بالأفاضل المطهرين في ذلك ويشهد له قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون .

6043 - قوله حدثنا بن فضيل هو محمد وأبوه بالفاء والمعجمة مصغر وعمارة هو بن القعقاع بن شبرمة وأبو زرعة هو بن عمرو بن جرير ورجال الإسناد ما بين زهير بن حرب وأبي هريرة كوفيون قوله خفيفتان على اللسان الخ قال الطيبي الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخف على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق عليه فذكر المشبه وأراد المشبه به وأما الثقل فعلى حقيقته لأن الأعمال تتجسم عند الميزان والخفة والسهولة من الأمور النسبية وفي الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر وتحريض على ملازمته لأن جميع التكاليف شاقة على النفس وهذا سهل ومع ذلك يثقل في الميزان كما تثقل الأفعال الشاقة فلا ينبغي التفريط فيه وقوله حببتان إلى الرحمن ثنية حبيبة وهي المحبوبة والمراد أن قائلها محبوب ﷻ ومحبة ﷻ للعبد إرادة إيصال الخير له والتكريم وخص الرحمن من الأسماء الحسنى للتنبيه على سعة رحمة ﷻ حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل ولما فيها من التنزيه والتحميد والتعظيم وفي الحديث جواز السجع في الدعاء إذا وقع بغير كلفة وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في آخر الصحيح حيث ختم به المصنف أن شاء ﷻ تعالى